Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الانبعاث من الموت، وتمثيل مشهد قيامة أدونيس وموته، كل عام تشبه الطقس البابلي الذي يعود فيه تموز كل عام من العالم السفلي. ولكننا نريد في هذا المجال الأسطوري أن نوضح تأطير حياة الشاعر كلها بالقناع. فهو قد ارتضى بما حصل لأدونيس، وما يحصل له، لينطبق رمزياً على مجريات حياته، وان يتخذه قناعاً ملازماً له.. وانا اعد ذلك اول استخدام (قناعي) لدى أدونيس.. ويمثل عندي تجسيداً لما في اعماقه من نزوع درامي وأسطوري.

فالقناع يمثل نزوعاً واضحاً نحو الدرامية بجوانبها القصصية والمسرحية أو الحوارية، والسردية بصفة عامة.

وقد لاحظ النقاد تمازج الدرامي والغنائي في اعمال أدونيس وتأليفه الفذ «بين الغنائية والتنظيم المعقد للبناء الفني»[1]... ورصد قدراته على أن يخلق شيئاً جديداً في صلته بالتراث لإحداث علاقات ودلالات وصور تحمل وسمه وذاتيته[2].

وبناء على هذين المحورين المتوفرين في شعره : النزوع الدرامي، والصلة بالتراث (سواء أوافقنا على تشخيص سلبيتها ام لا)، نستطيع القول إن تحوّل أدونيس من القناع إلى المرايا، لم يكن مفاجأة أو طفرة... خاصة إذا اعتبرنا ورود المرآة كرمز شخصي بين رموزه الكثيرة، جزءاً من التمهيد لهذه الانتقالة.

ويمكننا أن نعيد النزوع الدرامي إلى مرحلة أبعد زمنياً في شعر أدونيس، فنعود إلى ما اطلق عليه الدارسون «تجربة القصيدة ـ المسرحية منذ عام 1954 مع قصيدته «الفراغ» التي جاء الجو المسرحي فيها ممثلاً بتوالي اللوحات، ثم في عام 1955 كتب قصيدة «مجنون بين الموتى» فجاءت التجربة المسرحية فيها انضج»[3].

---

(1) يوسف اليوسف : الشعر العربي المعاصر، ص17. وكمال خير بك : حركة الحداثة، ص370.

(2) إحسان عباس مصدر سابق، ص142. ولايخفي احسان عباس رأيه في ان ادونيس «يطيل الوقوف عند الجوانب السلبية في تاريخنا، حتى لتبدو لهجته رفضاً كلياً لا علاقة كبيرة بينه وبين ذلك الصوت الذي يتجه نحو الاعتدال». نفسه، ص 148.

(3) خالدة سعيد : مصدر سابق، ص101. وتعد خالد سعيد ابرز السمات المسرحية والعناصر =